

البقرة | من الآية 61 إلى 81

تفسیر ابن کثیر | شرح الشیخ عبدالرحمان العجلان | 41- سورۃ العجلان

عبدالرحمان العجلان

للہ رب العالمین والصلوٰۃ والسلام علی نبینا محمد وعلی الہ وصحبہ اجمعین وبعد اعوذ بالله من الشیطان الرجیم او لئک الذین اشتروا
الضلالة بالھدی فما ربحت تجارتهم وما کانوا مهتدین مثلهم کمثٰل الذی استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله - 00:00:00
بنورهم ذهب الله بنورهم وترکهم فی ظلمات لا یصرون بکم عمي فهم لا یرجعون هذه الایات الكریمة من صدری سورۃ البقرة فی
صفات المنافقین التي ابتدأها الله جل وعلا بقوله - 00:00:41

ومن الناس من یقول امنا بالله وبالیوم الآخر وما هم بمؤمنین یخادعون الله والذین امنوا وما یخدعون الا انفسهم وما یشعرون الى
قوله جل وعلا اذا لقوا الذین امنوا قالوا امنا اذا خلوا الى شیاطینهم قالوا - 00:01:16

انا معکم انما نحن مستھزئون. الله یستھزئ بهم. ویمدھم فی طغیانهم یا مھون او لئک الذین اشتروا الظلالة بالھدی تجارتهم وما کانوا
مهتدین الایات او لئک اسم اشارة والاشارة الى من تقدمت - 00:01:44

صفاتهم اسم الاشارة هذا للبعد ویأتي اسم الاشارة للبعد تکریما ویأتی اهانة وانحطاطهم وبعدهم عن رحمة الله او لئک هؤلاء
المتصفون بهذه الصفات اشتروا الظلالة بالھدی اشتروا في بیع وشراء نعم - 00:02:20

المرء یتاجر مع ربه جل وعلا وهو یقدم الاعمال الصالحة ویعطيه الله جل وعلا على الحسنة عشر اضعافها الى سبع مئة ضعف الى
اضعاف کثيرة. والله یضاعف لمن یشاء مثل الذین ینفقون اموالهم في سبیل الله - 00:03:04

کما ذل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله یضاعف لمن یشاء من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسیئة فلا
یجزی الا مثالها هؤلاء اشتروا الظلالة - 00:03:38

اعتاضوا فی الظلالة عن الھدی کانهم عرض عليهم الامر ان عرض عليهم الھدی وعرضت عليهم الظلالة واختاروا واخذوا الظلالة فهم
اخذوا شيء وتركوا شيء کانهم اخذوا هذا ودفعوا ثمنه ذاك فهم رغبوا في الظلالة - 00:04:09

عن الھدی فاخذوها وتركوا الھدی واما ثمود فھدیناهم فاستحبوا العمی على الھدی. یعني عرض عليهم الامر دلهم الله جل وعلا
وارشدھم الى طريق السلام لکھم تركوه واخذوا الثاني اشتروا الظلالة بالھدی - 00:04:46

دفعوا الھدی ثمنا واخذوا الظلالة العمی والغی والبعد عن الحق والھدی الاستقامة والصلاح والطريق الموصى الى الله جل وعلا
والى رضوانه وهم تركوا شيئا واخذوا شيئا اخر بدله فما ربحت تجارتهم وما کانوا مهتدین - 00:05:23

البائع والمشتري لا يخلو اما ان یربح یأته زیادة على رأس المال او یأته رأس المال فقط او یخسر والعیاذ بالله والخسارة النقص عن
رأس المال والربح الزیادة في رأس المال - 00:06:02

ھؤلاء بهذه الصفقة مع الله جل وعلا خسروا خسارة عظيمة عرض لهم طريق السلام والصلاح والھدیة والطريق الموصى الى الجنة
وتركوه واخذوا الطريق الموصى الى النار فهم خیروا بين امرين واوضھین جلیلین - 00:06:30

تركوا واحد واخذوا الآخر لو اخذوا طريق الھدی ربحوا ریحا عظیما لان مآلهم الى الجنة ومضاعفة الحسنات الحسنة عشر امثالها الى
اضعاف کثيرة لکھم تركوا هذا واخذوا الغی والضلال فخسروا خسارة عظيمة - 00:06:59

ما اتاهم رأس المال اولی لک ولا عليك. وانما هلكوا واهلكوا انفسهم كما ربحت تجارتهم وما کانوا مهتدین. ما کانوا على الھدی حينما

اختاروا هذا الطريق لو كانوا على الهدى وعلى الخير وعلى الاستقامة - 00:07:26

نختار الطريق الموصى الى رضوان الله جل وعلا والى جنته والله جل وعلا هدى العباد يعني دلهم وارشدهم وبين لهم طريق الخير وطريق الشر ووهبهم العقول والتمييز والتصريف بين الامور - 00:07:56

هذا النجدين طريق الخير وطريق الشر. هداه بمعنى دله وارشده فالمؤمن وفقه الله جل وعلا للاخذ بطريق الهدى وسار على الصراط المستقيم الموصى الى رضوان الله وجنته والشقي الفاجر والمنافق والعياذ بالله والكافر اختاروا طريق الضلال وطريق الغواية وطريق الهاك - 00:08:18

فتركوا طريق الحق واخذوا بالطريق المهلك اولئك الذين اشتروا الظلال بالهدى فما ربحت تجارتهم. وما كانوا في هذا الاختيار مهتدین ما كانوا موقفين ما كانوا سائرين على الحق ما كانوا سائرين على الطريق الموصى الى النجاۃ - 00:08:49

والنبي صلی الله علیہ وسلم لما اتاہ صہیب الرومی رضی الله عنہ قبل ان يصل الیه وهو مقبل قال ربح البيع ابا یحیی ربح البيع ابا یحیی جاء الى المدينة مهاجرًا رضی الله عنہ وارضاہ - 00:09:20

ما كان معه تجارة وما جاء ببضاعة الى المدينة ليبيعها او يبيعها بالطريق ولكن اشتري نفسه واشترى الایمان بدل الضلال والهداية بكل ما يملك رضی الله عنہ لما اراد رضی الله عنہ ان یهاجر - 00:09:47

من مکة الى المدينة بعد هجرة النبي صلی الله علیہ وسلم اراد ان یلحق بالنبي علیہ الصلاۃ والسلام ودفن ماله لانه ما یستطيع ان یأخذه معه وكان غني ذا مال - 00:10:11

ودفنه في بيته حتى يكون له فيه نظر رضی الله عنہ وخرج مهاجرًا فاعتراض له کفار قریش الى این الى الله ورسوله قالوا لا والله لا تفجعنا بنفسك ومالك. اتیتنا فقیر واغناک الله عندنا - 00:10:27

فما يمكن ان نتركك تهاجر بنفسك ومالك قال ارأیتم ان تركت لكم مالي تتركونني اهاجر؟ قالوا نعم اذا اعطيتنا مالك اذن لك بالهجرة تذهب كيف شئت قال هو في المكان الفلاني في كذا - 00:10:54

فدلهم علیہ رضی الله عنہ بالوصف وتركوه خلوا سبیله لأنهم یعرفونه رضی الله عنہ لا یکذب دعا تركوه یسیر الى المدينة وذهبوا الى المال فوجدوه في المكان الذي ذكر لهم - 00:11:22

فسقه القرآن النبي صلی الله علیہ وسلم فلما اقبل على النبي صلی الله علیہ وسلم في المسجد مسلما قال ربح البيع ابا یحیی. ربح البيع ابا یحیی. انه صہیب رضی الله عنہ كان یکنی بایی یحیی - 00:11:40

انزل الله جل وعلا في حقه ومن الناس من یشتري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف وهو اشتري نفسه وایمانه رضی الله عنہ بكل ماله فمن اعتاب بشيء عن شيء فقد باع - 00:12:03

لان البيع مبادلة مبادلة تشتري تأخذ شيء وتعطيه بده وصہیب اشتري نفسه وایمانه بماله کله رضی الله عنہ واولئك اشتروا الظلال واخذوا الظلال وتركوا الهدى والاستقامة على الحق. تركوها فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدین. والتجارة هي حرف التجار - 00:12:29

ووظيفة الربح والخسارة الى التجارة لما بينهما من المقارنة والا فالربح العامل والمتأجر والخاسر هو واسند الله جل وعلا الربح الى التجارة على ما يقول العرب ربح بيعتك وقال النبي صلی الله علیہ وسلم - 00:13:04

صہیب ربح البيع يعني الصفقة التي اجريتها مع الكفار صفقة رابحة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدین. ما كانوا على هدى وعلى حق. والهدى خلاف الضلال. لأنهم هم او الضلال وترك الهدى - 00:13:29

فلو كان عندهم شيء من الهدى لاتخذوا ما ينفعهم في الدنيا والآخرة وتركوا ما هم عليه من الكفر والضلال لأن الكفر والضلال ماله إلى النار والعياذ بالله والهدى والاستقامة ما له إلى الجنة - 00:13:54

فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدین ما كانوا موقفين رابحين في هذه الصفقة التي اجروها نعم اقرأ قال السدي رحمه الله في تفسيره عن ابی مالک وعن ابی صالح عن ابن عباس رضی الله عنہما وعن مرة عن ابن مسعود وعن - 00:14:12

ناس من الصحابة رضي الله عنهم اولئك الذين اشتروا الضلال بالهدى قال اخذوا الضلال وتركوا الهدى وقيل عن ابن عباس اولئك الذين اشتروا الضلال بالهدى اي الكفر بالایمان وقال مجاهد امنوا ثم كفروا - 00:14:36

وقال قتادة استحبوا الضلال تركوا الایمان لان كان معهم الایمان وتركوه فيجوز انهم كانوا مؤمنين من قبل وارتدوا عن الایمان والعياذ بالله. ويجوز انهم خيروا بين امرين كما قال الله جل وعلا - 00:14:56

فاستحبوا العمى على الهدى عن قومي واما ثمود فهدينهم فاستحبوا العمى على الهدى يعني ما كانوا على الهدى وان انما خيروا بين امرين فاخذوا واحد وتركوا الاخر اختاروا الضلال على الهدى - 00:15:16

نعم وحاصل قول المفسرين فيما تقدم ان المنافقين عدوا عن الهدى الى الضلال واعتدوا عن الهدى بالضلال قد حصل له وسواء في ذلك من كان منهم قد حصل له الایمان ثم ردع عنه الى الكفر. كما قال تعالى فيهم ذلك بانهم - 00:15:35

امنووا ثم كفروا فطبع على قلوبهم او انهم استحبوا الضلال على الهدى كما يكون حال فريق اخر منهم فانهم انواع واقسام ولهذا قال تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتمين اي اي ما ربحت صفتهم في هذه البيعة وما كانوا مهتمين اي راشد - 00:15:59

في صنيعهم ذلك واخرج ابن جرير عن قتادة قال قال والله رأيت موهم خرجوا من الهدى الى الضلال ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة. وهكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث يزيد - 00:16:21

مثلكم كمثل الذي استوقد نارا يمثلهم جل وعلا بمثل واضح بين محسوس والمثل تشبيه قول او فعل بقول او فعل يوضح احدهما الاخر هؤلاء المنافقون خيروا بين امرين فاختاروا احدهما - 00:16:40

اختاروا العمى اختاروا الضلال وتركوا الهدى والاستقامة مثلهم يشبه الله جل وعلا المثل الشيء بشيء اخر اوضح منه او المعنوي بشيء محسوس والله جل وعلا يضرب الامثال في القرآن بكثرة لزيادة التوضيح - 00:17:20

وتلك الامثال نضرها للناس وما يعقلها الا العالمون كان بعض السلف رحمة الله عليه اذا مر بمثل فلم يدركه بكى على نفسه انهم ليس بعالم وليس عنده علم لو كان عنده علم ادرك المراد - 00:17:49

وتلك الامثال نضرها للناس وما يعقلها يعقل الامثال ويدركها والامثال كثيرة في القرآن وكثيرة في السنة يمثل النبي صلى الله عليه وسلم الشيء بشيء اخر حتى يتضح وكثير في ايات القرآن امثلة - 00:18:12

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سبلة مئة حبة يقال للمرء مثلا اذا انفق ما لك في سبيل الله يضعف يضعف هذا فيها بشرارة وفيها خير - 00:18:34

لكن اذا قيل مثلهم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة. يعني شيء محسوس. حبة وضع في الارض انبتت هذه الحبة سبع سنابل في كل سبلة مئة حبة يعني الحبة الواحدة - 00:18:55

جاءوا بها سبع مئة حبة الصاع بسبعين مئة صاع الكيلو بسبعمائة كيلو وهكذا والله يضعف لمن يشاء يزيد هذا مثل يقرب فالامثال في القرآن كثيرة تشبيه امر بامر لزيادة توضيحه - 00:19:15

او تشبيه شيء معنوي بحسبي او حسي بمعنى حتى يدرك قوة مكانة هذا الشيء الذي يراد توضيحه مثلهم كما تلي الذي استوقد نارا مثلهم مثل من استوقد نار يوقد نار - 00:19:43

مثلهم في حالهم واظهارهم الاسلام وسلمتهم في الدنيا مثل من استوقد نار استوقد نار قال عنها جل وعلا نار ولم يقل ضوء ولم يقل نور وانما استوقد نار لان النار - 00:20:14

لها مصالح ولها مضار بخلاف النور والضياء هذا مصلحة وخير لكن النار لها اضاءة نافعة ولا هي احرق ضار والعياذ بالله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا استوقد بمعنى او قد - 00:20:41

او قد نار الشين والتاء حرفان مزيدان في او قد استوقد نارا هذه النار اضاءت ما له ما حوله يستفاد منها نظر ما حوله وعرفه ثم بعد قليل طفات فذهب الظوء - 00:21:09

وبقي الاحراق والدخان والظرر هم في الدنيا بمثابة ايقاد النار وضوئها مع المؤمنين ويجلسون معهم ويتصدون المجالس ويشاورون

ويدرؤن برأيهم وحقنوا دماءهم واموالهم ويسلم عليهم ويعطون من المغانم ومثلهم مثل المؤمنين سواء بسواء - [00:21:42](#)

او ربما بعضهم يقدم لزعامته مكانته في قومه كعبد الله ابن ابي ابي سلول كان كانوا قد تهيأوا لنتوبيجه وتمليكه عليهم وهو رأس المنافقين وهذا شيء بسيط مهما اعطوا واتوا في الدنيا - [00:22:22](#)

وتصدروا المجالس وابدوا الراعي وتكلموا في الامور الهامة ونحو ذلك هذا كله يسير ليس بشيء انه كما جاء في الحديث يؤتى بانعم اهل الدنيا فيغمس او يصبح في النار صبغة - [00:22:52](#)

فيقال له هل رأيت خيرا قط ؟ فيقول لا والله ما رأيت خيرا قط لأن النار هذه انتهك كلما مضى ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة. فيصيغ في الجنة صبغة فيقال له هل مر بك - [00:23:17](#)

كسوء قط يعني هل مر بك ضيق حاجة فخر رأيت بؤس يقول لا والله ما نسي كل ما مضى فهو لاء اضاءت لهم النار اضاءة بسيطة حتى مهما كان عمر الانسان - [00:23:38](#)

لو سبعين سنة او ثمانين سنة وهي لا شيء بالنسبة لآخرة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله يعني استفاد منها بالاضاءة ذهب الله بنورهم - [00:23:59](#)

ذهب زال بالكلية والمرء اذا كان في نور ثم ذهب النور تكون الظلمة عليه اشد والعياذ بالله اشد ممن كان اصله من اول حاله في الظلمة ان الظلمة بعد النور - [00:24:24](#)

ظلم حalk ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات. يتخطبون ليس الظلمة واحدة ظلمات بعضها فوق بعض وتركهم في ظلمات لا يبصرون. لا يرون شيئاً فهذا مثل المنافقين. المنافق في حال الدنيا كواحد من المسلمين - [00:24:53](#)

او ربما يقدم على كثير منهم لكن بعد الدنيا متى حينما يموت وتتوالاه ملائكة العذاب حينما يكون في القبر ويأتيه عذاب القبر وهذا ابو القبر حق حينما يكون في عرصات القيامة - [00:25:31](#)

وتقسم الانوار وتعطى الانوار لاصحابها من المؤمنين ويعطون نوراً بسيطاً في اول الامر ثم يطفأ ينادونهم الم نكن معكم ؟ قالوا بل كنتم معنا في الدنيا في مجالسنا يشاوركم ونأخذ برأيكم - [00:25:56](#)

ينطفئ النور في ذلك الموطن فيكونون في ظلمة حالة وكما تقدم احوال يوم القيمة ما تقارب بالدنيا لو كان واحد معه نور قوي يستفيد منه كثير من الناس لكن في الآخرة نور المرء لنفسه فقط - [00:26:28](#)

والانوار تتفاوت بحسب الایمان منهم من نوره مد البصر و منهم اخرهم من نوره على ابهامه يضيء مرة ويطفى مرة ومنهم من يعطي النور ثم يسلب بالكلية والعياذ بالله وهم هؤلاء المنافقون - [00:27:02](#)

وتركتهم في ظلمات لا يبصرون. لا يرون ما حولهم. تصور هذا المثل كيف حال المرء اذا في فلاة من الارض وفيها الحفر والجبال وفيها الهوام والسباع والمهلكات كان معه نور ينظر ما حوله - [00:27:29](#)

ثم انطفأ هذا النور فتجمعت عليه الوحوش والحشرات الزواحف والسباب تريده وهو لا يبصر ولا يرى ولا نور ولا بيان وتركهم في ظلمات لا يبصرون ثم بين جل وعلا وصفه فقال صمم بكم عمي فهم لا يرجعون - [00:27:56](#)

يقال مثل ومثلي ومثيل ايضاً والجمع امثال قال الله تعالى وتلك الامثال نصريها للناس وما يأكلها الا العالمون وتقدير هذا المثل ان الله سبحانه شبههم في ابتلائهم الضلال بالهدى وسليورتهم بعد البصيرة الى العمى بمن استوقد نارا - [00:28:25](#)

فلما اضاءت ما حوله وانتفع بها وابتطل بها مع يمينه وشماله وتأنس بها فبین هو كذلك اذ طافت ناره وصار في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدى وهو مع هذا اصم لا يسمع ابكم ولا ينطق انا لو كان ضياء لما ابصر. فلهذا لا يرجع - [00:28:53](#)

الى ما كان عليه قبل ذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلال عوضاً عن الهدى واستحبابهم الغي على الرشد وفي هذا المثل دالة على انهم امنوا ثم كفروا كما اخبر تعالى عنهم في غير هذا الموضع - [00:29:13](#)

وزعماً ابن دليل ان المضروب لهم المثل هنا لم يؤمنوا في وقت من الاوقات واحتاجوا بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وبال يوم الآخر وما هم المؤمنين والثواب ان هذا اخبار عنهم في حال نفاقهم وكفرهم. وهذا لا يبدو انه كان حسن لهم ايمان قبل ذلك

وطبعا على قلوبهم ولم يستحضر ابن جرير هذه الآية هنا وهي قوله تعالى ذلك بأنهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم لا يفهون.
ثم بكم عمي فهم لا يرجعون. الاصم - 00:29:51

الذى لا يشبع بكم لا يتكلم عمرى لا يبصرون يعني فقدوا هذه الحاجة وليس المراد الحواس الحسية. فهم يسمعون النداء لكن ما يسمعون الحق ويتكلمون لكن ما يتكلمون بالحق ويبصرون باعینهم. لكن لا يميزون بين الحق والباطل - 00:30:10
فالاصل الذى لا يسمع والابكم وقيل الاخرس الذى لا يتكلم لكن يميز لأن بعض من أصيب بالخرس ما بالاشارة يفهم ويفهم مثل الكلام فالابكم الذى لا يفهم ولا يتكلم ما يفهم اشارة ولا يتكلم - 00:30:54

صم بكم عمي العمى يكون في البصر ويكون في البصيرة والأشد هو عمى البصيرة والعياذ بالله والا عمى البصر قد يصاب به بعض الناس فيكون قدوة للاخرين وهو اعمى ينير للناس الطريق وهو اعمى - 00:31:41

يعلمه وتنوير بصيرته وعمل بصيرة اشد كما قال الله جل وعلا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. فعمى القلب هو المصيبة العظمى ذكر الله جل وعلا حال هؤلاء بانهم بهذه الصفات السيئة - 00:32:10

ابتلوا بها لاعمالهم الخبيثة والاعتقاداتهم السيئة صم بكم عمي فهم لا يرجعون. لا يرجعون عمما هم فيه ولا يتنورون ولا يستفيدون وغير قابلين للحق اطلاقا وقال بعضهم تقدير الكلام مثل كستهم كقصة الذي الذين استوقدوا نارا - 00:32:45
وقال بعضهم المستوقد واحد لجماعة معه وقال اخرون الذي ها هنا بمعنى الذين قلت وقد التفت في اثناء المثل من الواحد الى الجمع في قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في - 00:33:22

لا يبصرون. صم بكم عمي فهم لا يرجعون وهذا اصح في الكلام وابلغ في النظام وقوله تعالى ذهب الله بنورهم اي ذهب عنهم بما ينفعهم وهو النور وابقى لهم ما يضرهم وهو الاحراق والدخان - 00:33:41

وترکهم في ظلمات وهو ما هم فيه من من الشك والكفر والنفاق. لا يبصرون لا يهتدون الى سبيل خير ولا وهم مع ذلك صم لا يسمعون خيرا. بكم لا يتكلمون بما ينفعهم. عمي في ضلاله وعمى البصيرة. كما - 00:33:59
قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. فلهذا لا يرجعون الى ما كانوا عليه من الهدایة التي بالضلال والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:34:19
وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:34:38